المستوى الصوتي عند أزد شنوءة

إعداد طالب الدكتوراه

عبد الرحمن إسماعيل التميميّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزد: قبيلة عربية تنتمي لكهلان من سبأ، من القحطانية، هجروا اليمن بعد تصدع سد سبأ[1]، انقسموا إلى أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد عمان وأزد غسان، وأشهر قبائلهم زهران وغامد والأوس والخزرج، وخزاعة والغساسنة، والمناذرة والدواسر وحوالة[2].

قال الخليل: أزد شنوءة: أصح الأزد فرعًا وأصلاً. وأنشد:

فما أنتم بالأزد أزد شنوءة ولا من بني كعب بن عمرو بن عامر[3]

وشنوءة بالهمز، وشنوّة بتشديد الواو من غير همز، من الشنآن، وهو التباغض، قال ابن دريد: "وبه سمي أبو هذا الحي من الأزد"[4].

وتنسب قبائل الأزد جميعا إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان، والأزد لقبه، واسمه دراء بوزن(فعال)[5].

ولقد بلغوا من المجد قمته، ومن الشرف ذروته، حفظ التاريخ ذكرهم، ودون مجدهم، فهم أصحاب الجنتين في مملكة سبأ، ولهم في الإسلام بادرة عظيمة ومنزلة شريفة، فهم أول القبائل إيمانا بمحمد صلوات الله وسلامه عليه، وتصديقا برسالته.

ومن الأحاديث الواردة فيهم: قوله صلى الله عليه وسلم:"الأزد جرثومة[6] العرب فمن أضل نسبه فليأتهم"[7].

---

[1] معجم قبائل العرب: ١/ ١٦.
[2] الأنباه على قبائل الرواة: ١٠٨.
[3] العين (شنأ) ٢٨٧/٦.
[4] جمهرة اللغة ١٠٩٩/٢.
[5] الصحاح مادة(أزد): ٢/ ٤٤٠.
[6] أي أصل العرب: ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢١/ ١٧٢.
[7] النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٤/١.

وقوله: "الأمانة في الأزد والحياء في قريش"[1].

وقوله:"أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهًا، وأعذبها أفواهًا، وأصدقها لقاءً" [2].

وفي خبر قدوم وفد الأزد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال بعد أن سمع مقالتهم: "حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء"[3].
واشتهر أزد شنوءة بكمال الخلقة البشرية. وفي الحديث في حق موسى: "كأنه من رجال شنوءة"[4].

قال أبو حاتم السجستاني: نزل القرآن على سبع لغات متفرقة في القرآن الكريم، وهي لغات قريش، وهذيل، وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[5].

وقال ابن فارس: "ويروى مرفوعًا أن القرآن نزل على لغة الكعبين: كعب بن لويّ، وكعب بن عمرو، وهو أبو خزاعة"[6]. وخزاعة - كما تقدم - قبيلة أزدية.

وكان منهم العلماء والشعراء والأدباء، وعرفوا بالفصاحة والبلاغة، وظهرت آثارها في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولغتهم من مصادر الإحتجاج اللغوي والنحوي عند علماء العربية، ومن أشهر علمائهم[7]:

١- أبو هريرة (رضي الله عنه) أكثر من روى الحديث.
٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب معجم العين من قبيلة فراهيد أحد قبائل زهران.
٣- ابن دريد صاحب معجم جمهرة اللغة.
٤- نعيم بن حماد شيخ البخاري صاحب صحيح البخاري.

[1] الإصابة (٥١٥٩).
[2] الجامع الكبير، السيوطي ١٢.
[3] البداية والنهاية ٨٥/٥.
[4] صحيح البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - ٣٣٩٦)
[5] الإتقان في علوم القرآن: ٤٢٤/١.
[6] الصاحبي في فقه اللغة ٥٩.
[7] الأوائل: ٢٥٧.

٥- جابر بن حيان.

٦- ابن البناء المراكيشي الفلكي وعالم الرياضيات.

٧- الإمام الحافظ مسدد بن مسرهد شيخ البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل، وهو أول من صنَّف مسنداً في للحديث في مدينة البصرة وهو من زهران.

٨- أبو الربيع الزهراني، شيخ الإمام مسلم، صاحب ((صحيح مسلم)).

٩- أبو الحسن ألهنائي الدوسي عالم باللغة والنحو وله كتاب المنضد، كتاب المجراد، وكتاب الأوزان.

١٠- محمد بن يزيد المبرد العالم النحوي صاحب كتاب المقتضب والكامل في الأدب وكتاب البلاغة.

وسنقف عند أهم الظواهر الصوتية الموروثة من هذه اللهجة العربية، وقد تظهر هذه الظواهر في أهل المدينة والقريبين منهم، ولكن يظهر بعضها أيضا في الأماكن الأبعد فنجد بعضا منها ظهر في مصر.

أولاً: الظواهر الصوتية في الحركات:

١- تسكين هاء الغائب وقفا ووصلا:

روي عن الأزد أنهم كانوا يسكّنون هاء الغائب المتحرك عند الوصل، كقولهم في (لَـهُ مالٌ):(لَـهْ مالٌ).قال الأخفش: "وهـذا في لغـة أزد السّـراة كثير"[1].واستشهد هو وغيره بقول يعلى الأزدي:

فظَلْتُ لدى البيت العتيق أخِيلَهُ   ومِطْواي من شوقٍ لَهْ أرِقَانِ

واستشهدوا بهذه اللغة على قراءة ابن عباس (رضي الله عنهما) {ونـادَى نُوحٌ ابْنَهْ}[2] بإسكان الهاء.

---

[1] معاني القرآن ٢٧/١. وينظر: الخصائص ١٢٨/١، ٣٧٠، والمحتسب ٢٤٤/١، والأصول ٤٦١/٣، ٢٦٩.
[2] سورة هود ٤٢. وينظر في قراءاتها: المحتسب ٣٢٣/١.

٢- إشباع الحركات عند الوقف:

إذا كانت الفصحى تقف على المنون بإبدال تنوينه ألفًا، إن كان بعد فتحة، وبحذفه إن كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل، فإن الأزد يقفون بإبدال التنوين ألفًا بعد الفتحة، وواوًا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة، فيقولون: رأيت زيدا، وهذا زيدو، وهذا عُمَرو ، ومررت بزيدي، وبعمري. عزا هذه اللغة إليهم سيبويه، وقال: "جعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف"[١].

وهو قياس طريف له وجه مقبول، ووصْفُ ابن الشجري لهذه اللغة بالرداءة، وتعليل ذلك بثقل الواو والضمة، والياء والكسرة، ولالتباس الياء في نحو: مررت بزيدي وبغلامي بياء المتكلم[٢] ، لا يقدح في فصاحة هذه اللغة. قال السيوطيّ: "وكأن البيان عندهم أولى، وإن لزم الثقل"[٣].

ولعلهم قد حذفوا التنوين في الرفع والجر على القياس من كلام العرب، ثم أشبعوا الضمة فتولد عنها واو، وأشبعوا الكسرة فتولد عنها الياء. والإشباع ظاهرة تكاد تكون مطردة في لغاتهم، كقول الشنفرى الأزدي[٤]:

أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ   محابيضُ أرساهنَّ شارٍ مُعَسَّلِ

قال الزّبيدي: "أشبع الكسرة في محابضَ فولّد ياء ، وأراد بالشّاري الشّائر فقلبه"[٥]، وهذا ما يعرف بالقلب المكاني وهو من المستوى الصرفي.

ولا تزال هذه الظاهرة باقية إلى اليوم في الازد، فأنت تسمعهم يقولون في أخذتُه للمتكلم، وأعطيتَه للمخاطب ،وأعطيتِه للمخاطبة: "أخذتُوه، أعطيتَاه، أعطيتِيه". أشبعوا الحركات الثلاث فتولد عنها حروف المد الثلاثة[٦].

---

[١] الكتاب١٦٧/٤.وينظر:الأصول٣٧٢/٢، وارتشاف الضرب ٨٠٠/٢.
[٢] الأمالي ١٥٩/١.
[٣] همع الهوا مع ٣٨٦/٣.
[٤] ديوانه ٧٦. وروايته: (سامٍ معسل).
[٥] التاج (حبض) ١٨/٥.
[٦] ينظر: الإشباع ظاهرة حضارية (مقال للباحث) جريدة المدينة (ملحق التراث) العدد السادس والثلاثون، ٣ رجب ١٤١٧هـ.

وقد استشهدوا بهذه اللغة على كتابة (مُحِلّي) بالياء، والوقوف عليه بها في قوله تعالى: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ}[١].

وتكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة امرأة، فقال: "لو راجعتيه فإنه أبو ولدك"[٢].

٣- الإتباع:

ومن الظواهر الصوتية التي عزيت إلى الأزد ظاهرة الإتباع، وهو ضرب من تأثر الحركات المتجاورة بعضها ببعض، وغايته تحقيق الانسجام بين الأصوات، كقولهم: (الحَمْدِ لله) بكسر الدال إتباعًا لكسرة اللام ، أو (الحمدُ لُلَّه) بضم اللام إتباعًا لحركة الدال[٣].

وغلّط كثير من النحاة واللغويين[٤] قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع قوله تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لآدَمَ}[٥] بضم التاء إتباعًا لحركة الجيم.

وذكر ابن الجزري أن هذه القراءة جاءت على لغة أزد شنوءة، ومن ثم رد على من طعن في صحتها، بقوله: "إن أبا جعفر إمام كبير، أخذ قراءته عن مثل ابن عباس وغيره، كما تقدم، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السلف، ورويناها عن قتيبة عن الكسائي من طريق أبي خالد، وقرأ بها أيضًا الأعمش، وقرأنا بها من كتاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله في لغة العرب فكيف ينكر؟"[٦].

---

[١] سورة المائدة ١. وينظر: البحر المحيط ١٦٣/٤، والدر المصون ١٨٣/٤ - ١٨٤.
[٢] أخرجه ابن ماجة (٢٠٧٥- ٦٧١/١).
[٣] ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٥٢.
[٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/١ - ١١٢، وإعراب القرآن ٢١٢/١، والمحتسب ٧١/١، والكشاف١٢٧/١، والمحرر الوجيز ١٢٤/١، والتبيان ١/ ٥١.
[٥] سورة البقرة ٣٤.
[٦] النشر في القراءات العشر ٢١٠/٢- ٢١١. وينظر: البحر المحيط ٢٤٦/١.

أضف إلى ذلك أن القراءة سنة متبعة، فمتى صحت، ونقلت نقلاً صحيحًا، وجب قبولها، ولا عبرة بكونها جاءت على غير ما هو مشهور في لغة العرب، فالقواعد التي اصطلح عليها علماء العربية لا ينبغي أن تكون هي الحكم في القراءة، بل العكس هو الصحيح[١].

ثانياً: الظواهر الصوتية في الحروف:

١- تسهيل الهمز:

فإن قبائل الأزد عامة تميل إلى التخلص من الهمزة أنى وقعت، في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره. روى أبو زيد عن أهل المدينة - ومعظم أهلها من الأزد - أنهم لا ينبرون[٢]. ولما حج المهدي، وقدّم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن[٣]؟.

وروي عن الأنصار في قول العرب: "رجل وائل: رجل آيل"[٤].

كما روي عنهم أيضًا أنهم يقولون: بدينا في معنى بدأنا[٥]. قال شاعرهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه[٦]:

باسم الإله وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا

وأرجأت الأمر وأرجيته لغتان ، عزيت الأخيرة إلى الأزد، ووصفت بأنها لغة جيدة[٧]. وبها قرأ نافع وأهل المدينة قوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}[٨] وَأَخَاهُ}[٨] بغير همز.

[١] إتحاف فضلاء البشر ٣٨٧/١.
[٢] اللسان (حرف الهمزة) ٢٢/١.
[٣] اللسان (نبر) ١٨٩/٥.
[٤] التهذيب ٤٤١/١٥.
[٥] لسان العرب: (بدأ) ٣٤٨/١، (بدو) ١٤/ ٦٧.
[٦] ديوانه ١٤٢.
[٧] شرح الفصيح للزمخشري ٢٥٠/١. وينظر: اللسان (رجأ) ٣١١/١٤.
[٨] سورة الأعراف ١١١، والشعراء ٣٦. وينظر. السبعة ٢٨٧، والحجة لأبي علي، ٥٨/٤، وعلل القراءات ٢٢٤/١.

ومن هذا ما روي عن خزاعة أنهم يقولون: (لحم مُهَرّد) بدل (مُهَرّأ)[1] تخلصوا من الهمزة بإبدالها دالاً.

٢- الاستنطاء:

ومن الظواهر الصوتية التي عزيت إلى الأزد أيضًا ظاهرة الاستنطاء[2]، وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، ومثلوا لها بالفعل (أنطى) بدلاً من (أعطى). ومن شواهدها: ما روته أم سلمة - رضي الله عنها – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ {إنّا أنْطَيناكَ الكَوْثر}[3].وقرأ بها الحسن البصري وطلحة بن مصرف وابن محيصن والزعفراني[4]. كما قرأ ابن ابن مسعود والأعمش: {وأنطاهم تقواهم}[5] في قوله تعالى: {وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}[6].

٣- الطمطمانية[7]:

تتمثل هذه اللغة في إبدال لام التعرف ميمًا، كقولهم: "طاب امهواء"[8] أي: طاب الهواء.

وقد عزيت هذه الظاهرة إلى الأزد، وإلى قبائل يمنية أخرى.

فعزيت إلى دوس، وهم من أزد شنوءة الذين نزلوا السراة، حيث روي عن أبي هريرة الدوسي - رضي الله عنه - أنه قال: "قلت لعثمان - وهو محصور في الدار -: طاب امضرب يا أمير المؤمنين - أي: حل القتال - قال: عزمت عليك لتخرجن، فأطعت أمير المؤمنين"[9].

وقال أبو العباس ثعلب: "هذه لغة للأزد مشهورة"[10]

---

[1] الجيم ٣٢٢/٣.
[2] المزهر ٢٢٢/١، و التاج (المقدمة) ٨/١ (ن ط ا) ٣٧٢/١٠.
[3] سورة الكوثر ١.وينظر: المعجم الكبير للطبراني٣٦٥/٢٣ (٨٦٢)، وشواذ القرآن١٨٢، والكشاف٨٠٦/٤.
[4] ينظر: تفسير القرطبي ١٤٧/٢٠، والبحر المحيط ٥٥٥/١٠، والدر المصون ١٢٥/١١.
[5] شواذ القرآن ١٤٢.
[6] سورة محمد ١٧.
[7] ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية: ٤٤٢.
[8] المزهر: ١/ ٢٢٣.
[9] ينظر: غريب الحديث لأبي عبيدة: ٤/ ١٩٤.
[10] ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ٥٨.

٤- الإبدال[1]:

ونقصد به إبدال حرفا مكان حرف، لا إبدال حركة مكان حركة، وقد عزيّ إلى الأزد أنهم يبدلون: (التاء دالا، والتاء هاء، والسين زاياً، والصاد تاء، والنون هاء، والياء ألف))، وسنبين كل حالة منها بمثال.

أ- **إبدال التاء دال:** ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنه قال: (جلدّه، وفزد)، وهي لغته في جلدته، وفزت[2].

ب-**إبدال التاء هاء:** استشهدوا لهذا الإبدال في لغات الأزد بلفظ واحد هو (التابوت) ، فهم يقولون: (التابوه) بالهاء، وهي لغة الأنصار خاصة، وقرئ بها - في الشواذ - قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} (يأتيكم التابوه)[3].

ت-**إبدال السين زاي:** قال الخليل: "الزّقف: لغة الأزد في السقف، يقولون: ازدقف، أي: استقف"[4].

ث- **إبدال الصاد تاء:** تبدل الصاد تاء في كلمة واحدة هي اللصّ، فيقال: (اللصت) قال اللحيانيّ: "هي لغة طيء وبعض الأنصار[5].

ج- **إبدال النون هاء:** قال ثعلب في أماليه: "أزد شنوءة يقولون: تفكّهون، وتميم يقولون: تفكّنون، بمعنى: تعجبون[6].

ح- **إبدال الياء ألف:** قال ابو حيان في تفسير قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً}، والأزد يقولون: يبات، وسائر العرب يقولون: يبيت[7].

---

[1] ينظر: الابدال في لغات الازد دراسة صوتية: ٤٥٥.
[2] ينظر: صحيح مسلم: ٢٦٠١.
[3] ينظر: المحتسب: ١/ ١٢٩.
[4] العين: ٥/ ٨١.
[5] ينظر: لسان العرب: ٧/ ٨٧.
[6] ينظر: المزهر: ١/ ٤٧٣.
[7] ينظر: البحر المحيط: ٨/ ١٢٧.

المفردات القرآنية لأزد شنوءة الصحيحة المتواترة:

ولقد ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن وهي سبعة مواضع[١]:

١- قوله تعالى: ((مُسَلَّمَةٌ لَا **شِيَةَ** فِيهَا)) البقرة/ ٧١، أي لا وضَح فيها.

٢- قوله تعالى: ((لَا **تَعْضُلُوهُنَّ** أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ)) البقرة/ ٢٣٢، وقوله: ((وَلَا **تَعْضُلُوهُنَّ** لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ)) النساء/ ١٩، والعضل هو الحبْس.

٣- قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ **أُمَّةٍ**) يوسف/ ٤٥، أي سنين.

٤- قوله تعالى: ((وَأَصْحَابَ **الرَّسِّ** وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)) الفرقان/ ٣٨، وقوله: ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ **الرَّسِّ** وَثَمُودُ))، والرس هو البئر.

٥- قوله تعالى: ((إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ **كَاظِمِينَ**)) غافر/ ١٨، أي مكروبين.

٦- قوله تعالى: (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ **غِسْلِينٍ**) الحاقة/ ٣٦، أي الحار الذي تناهى حره.

٧- قوله تعالى: (**لَوَّاحَةٌ** لِلْبَشَرِ) المدثر/ ٢٩، أي حرَّاقة.

---

[١] الإتقان: ٣/ ٣٣٣.